منع الإمام الحسين(ع) من الماء

<"xml encoding="UTF-8?>

بعث عمر بن سعد خمسمِائة فارس بقيادة عمرو بن الحجاج ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) وبين الماء ، ومنعوهم أن يستسقوا منه قطرة ، وذلك في اليوم السابع من المُحرَّم عام (٦١ هـ) .

ولما اشتدَّ العطش بالإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، فأَمَرَ أخاه العباس بن علي (عليهما السلام) ، فسار في عشرين رجلاً يحملون القرب ، وثلاثين فارساً ، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً .

وكان أمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللِّواء ، فقال عمرو بن الحجاج مَن الرجل ؟

قال : نافع .

قال : ما جاء بك ؟

قال : جِئْنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا [منعتمونا] عنه .

قال : فاشْرَب هنيئاً .

قال نافع : لا والله ، لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان هو وأصحابه .

وروى سبط بن الجوزي : أنهم اقتتلوا على الماء ، ولم يمكنوهم من الوصول إليه ، وضيَّق القوم على الحسين (عليه السلام) ، حتى نال منه العطش ومن أصحابه .

فقال له برير بن خضير : يا ابن رسول الله ، أتأذن لي أن اخرج إلى القوم ، فأذن له ، فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً .

وهذا ماء الفرات ، تقع فيه خنازير السواد وكلابه ، وقد حيل بينه وبين ابن نبيِّه .

فقالوا : يا برير ، قد أكثرت الكلام ، فاكفُفْ ، والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله .

فقال الإمام الحسين (عليه السلام) : (اقعُدْ يا بُرير) .

ثم قام الإمام (عليه السلام) فنادى بأعلى صوته ، فقال : (أنشِدُكُم الله ، هل تعلمون أن جَدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشِدُكُم الله ، هل تعلمون أن أمِّي فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشِدكم الله ، هل تعلمونَ أنَّ أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشدكم الله ، هل تعلمون أن جَدَّتي خديجة بنت خُوَيلد ، أوَّل نساءِ هذه الأمة إسلاماً ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشِدُكُم الله ، هل تعلمون أن سيِّدَ الشهداء حمزة عَمُّ أبي ؟) .

قالوا : اللَّهم نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشِدُكُم الله ، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا مُتقلِّدُه ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أُنشِدُكُم الله ، هل تعلمون أن هذه عمَامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا لابِسُها ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (أنُشِدُكُم الله ، هل تعلمون أنَّ علياً كان أول القوم إسلاماً ، وأعلمُهُم علماً ، وأعظمُهم حِلماً ، وأنه وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة ؟) .

قالوا : اللَّهُمَّ نعم .

فقال الإمام (عليه السلام) : (فِيمَ تَستحِلُّون دَمي وأبي الذائِدُ عن الحوض ، يذودُ عنه رِجالاً كَمَا يذاد البعير الصاد عن الماء ، ولواءُ الحمدِ في يَدِ أبي يوم القيامة) .

قالوا : قد علمنا ذلك كُلّه ، ونحنُ غير تاركيك ، حتى تَذوقَ الموت عطشاً .

فلما خطب الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الخطبة ، وسمعت بناتُه وأخواتُه كلامَه بِكيْنَ ، وارتفعت أصواتَهُنَّ .

فوجَّهَ الإمام الحسين (عليه السلام) إليهِنَّ أخَاه العباس وعلياً ابنه (عليهما السلام) ، وقالَ لهما : (أَسكِتَاهُنَّ فَلعمري لَيكثرنَّ بُكاؤهُنَّ) .